

تكاليف البدوي

المغرب

السنة الأولى - العدد 10 - الجمعة 25 صفر الخير عام 1356 الموافق 7 ماي سنة 1937

في إحصاء نشرناه منذ أسبوع أن سكان مدن المغرب يبلغون نحو السدس من مجموع سكان القطر، ومعنى ذلك أن البدو هم سكان المغرب ولسنا نحن بالنسبة إليهم إلا أقلية ضعيفة، وأن كل مرافق المغرب يجب أن تقدر بالنسبة لبواديه لا لحواضره وأن عنايتنا ينبغي أن تتوجه نحو هؤلاء الذين حظهم من هناء الحياة قليل ونصيهم من أتعابها كثير، ومع ذلك فالفلاح المغربي يقتحم كل المصاعب ويتغلب على جميع الأزمات ويكتفي من العيش بشظفه ومن المؤن بما تنتجه الأرض وما تمطره السماء، فإذا بخلت عليه الأرض وشحت السماء لا يتسرب إلى نفسه يأس ولكن يتجلد ليجدد أمله في عام آت ويقبل على تلك الأرض ليلقى بذوره وينتظر لعل خيرا عيما يجنيه.

فثروة المغرب هي في يد هذا الفلاح البسيط الذي هو عنوان التضحية والصبر والذي - مع غاية الأسف - لا تنظر إليه باحترام والذي تهمل الحكومة جميع مصالحه وتلقي به في المصائب ويمتص ممثلوها جميع خيراته وتثقل كاهله بفادح الضرائب.

فحالة الفلاح المغربي حالة تدمي الفؤاد، حالة ليس من المستطاع تحسينها إلا بجهود متواصلة ورغبات قوية تعلن عنها الحكومة ويساعدها الشعب، فلا نود الآن أن ندخل في تفاصيل تلك الجهود التي ينبغي أن تبذل لإسعاف الفلاح وإنقاذه وتحضيره، فذلك ما يجب أن تكون له دراسات وتختص به أبحاث ربما لا تتسع لها صحيفة سيارة، بل نود في هذه الكلمة أن نذبه الحكومة إلى بعض النواحي التي تزيد في شقاء الفلاح وتعاسته

خصوصا في هذه الأزمة الخانقة.

فالحكومة إذا بذلت مجهودا في الاحتفاظ بثروة الفلاح فإنها ستحتفظ بثروة البلاد، وليس ذلك بالعسير عليها، بل إنه لا يكلفها إلا إصدار أوامر صارمة إلى كل إدارة تشتغل بشؤون الفلاح، وإلا أنظمة تضعها وتلزم موظفيها بالسير عليها وتنفيذها بروح عدل.

فلقد تفاحش الظلم وتنوعت صورته في البادية بكيفية مزعجة مقلقة وأصبحت حياة البدوي أبخس من حياة حيوان أعجم؛ فالعدالة تكاد تكون مفقودة ولسنا ندري كيف تتكون روح العدل بين ولاة أغليبتهم الساحقة أمية لا أجرة لهم سوى نصيب من دخل الترتيب السنوي الذي يؤديه البدوي ويؤدي فوقه تكاليف للقواد والمشايخ وغيرهما من متولي السلطة في كل مناسبة أو من غير مناسبة، ويكاد الإنسان إذا ما استقصى موارد الفلاح يجد أن ثلثها تذهب إلى كيس هؤلاء الممثلين لسلطة يجب أن تكون محترمة.

وهناك نواح أخرى تكلف البدوي مصروفات باهظة، فهو ملزم بالحضور في كل حفلة مهمة وغير مهمة بفرسه ذي السرج المذهب، فبينما البدوي المسكين لا يجد ما يكفي مؤوته إذا بالسلطة تأمره بالحضور وشراء ملابس جديدة في تولية موظف صغير والذهاب إلى موسم وغير ذلك مما أمسى يكلف الفلاح ما ليس في طاقته.

فرى من واجبنا أن ننبه رجال الإدارة العليا إلى حالة الفلاح ونلح في هذه الأزمة الشديدة أن يعملوا ما يخفف من وطأتها بتغيير أساليب الإدارة وإسقاط هذه الكلف المضرة بالفلاح.